كل منها ذا اجزاء كثيرة وقد تقدم في مباحث وجه التشبيه تصريحه بذلك وبهذا علم وما صرح
بان كل واحد من طرفي التشبيه ههنا حالة منتزعة من امور لزم ان يكون كل واحد منهما مركبا
وح لا يكون معنى الاستعلاء مشبها به اصالة ولا معنى على مشبها به تبعا في هذا التشبيه المركب الطرفين
لانهما معنيان مفردان واذا لم يكن شيء منهما مشبها به ههنا سواء جعل جزءا من المشبه به او خارجا
عنه لم يكن شيء منهما ايضا مستعارا منه فكيف يسري التشبيه في الاستعارة من احدهما اي الاستعلاء
والحاصل ان كون كلمة على استعارة تبعية يستلزم ان يكون متعلق معناه اعني الاستعلاء مشبها به
ومستعارا منه اصالة وان يكون معناها مشبها به ومستعارا منه تبعا وان كون كل واحد من طرفي
التشبيه ههنا مركبا يستلزم ان لا يكون معنى على ولا متعلق معناه مشبها به ولا مستعارا منه
لا تبعا ولا اصالة وتنافي اللازمين ملزوم تنافي الملزومين فاذا جعلت الاستعارة في على
لم يكن تمثيلية مركبة الطرفين قطعا ولما اورد عليه هذه النكتة منقحة واضحة المقدمات ومحررة مثلثة
على القواعد المتباينة المشهورات وابى ان يعصبه ان يحيد عن ما استبان من الحق بعدما اشتهر
فقال في الجواب ان انتزاع كل من طرفي التشبيه من امور متعددة لا يستلزم تركيبا في شيء من
طرفيه بل ماخذه وهذا كما ترى ظاهر البطلان من وجوه احدها ان المشبه مثلا اذا انتزع من عدة
امور فلا يصح ان ينتزع بتمامه من كل واحد من تلك العدة لانه اذا انتزع بتمامه من واحد فقد حصل
المقصود الذي هو المشبه فلا معنى لانتزاعه من واحد اخر من امور اخرى بل يجب على ذلك التقدير ان
جزءا من المشبه ماخوذ من بعض تلك الامور وجزءا اخر من بعض اخر فيلزم تركيبه قطعا
الثاني انهم قد اطبقوا على ان وجه الشبه في التمثيل لا يكون الا مركبا وليس هناك ما يوجب
تركيبه سوى كونه منتزعا من عدة امور فانهم عرفوا التمثيل بما وجهه منتزع من متعدد فاذا
كان انتزاع وجه الشبه من امور متعددة مستلزما لتركيبه كان انتزاع كل واحد من طرفي
التشبيه منها ههنا مستلزما لتركيبهما لان المقتضي للتركيب هو الانتزاع من امور عدة وخصوصية
كون المنتزع وجه شبه او مشبها او مشبها به ملغاة في ذلك الاقتضاء جزما الثالث انه قد حكم
بان انتزاع كل واحد من الطرفين من امور عدة يوجب تركيبهما حيث رد على من جوز ان
يكون قوله تع مثلهم كمثل الذي استوقد نارا من تشبيه المفرد بالمفرد فانه قال هناك ومنهم
من قال هذا التشبيه ليس الا تشبيها مفردا ولا مركبا وانما يكون كذلك لو كان تشبيه شيئا
باشياء وليس كذلك بل هو تشبيه شيء واحد هو حال المنافقين بشيء واحد هو حال المستوقد

نارا ثم قال في الرد عليه اقول لا معنى للتشبيه المركب الا ان ينتزع كيفية من امور متعددة فتشبه
بكيفية اخرى كذلك فيقع في كل من الطرفين عدة امور يمكن التشبيه فيما بينها ظاهرا لكن لا يلتفت
اليه بل الى الهيئة الحاصلة من المجموع كما في قوله وكان اجرام النجوم لوامعا درر نثرن على بساط
ازرق هذه عبارته وهي مصرحة بان كل واحد من طرفي التشبيه اذا كان حالا منتزعة من
اشياء متعددة كان مركبا وبان التشبيه المركب لا يكون طرفاه الا مركبين من امور متعددة
فلا فرق اصلا في وجوب التركيب بين ان يقال هذا التشبيه مركب بمركب وبين ان يقال هذا تشبيه
منتزع من عدة امور بمنتزع اخر من امور اخرى وهذا كلامه لا يحوم حوله شك واما منعه هذا
المعنى في ذلك الجواب فهو اجحده مكابرة ويلتبس خوفا من شناعة الالتزام ولعلك تشتهي
الان زيادة تحقيق وتوضيح في البيان فنقول ان قوله تع على هدى من ربهم يحتمل وجوها ثلاثة الاول
ان يشبه الهدى بالمركوب الموصل الى المقصد فيثبت له بعض لوازمه وهو الاعتلاء على طريقة
الاستعارة بالكناية الثاني ان يشبه تمسك المتقين بالهدى باعتلاء الراكب في التمكن والاستقرار
وح تكون كلمة على استعارة تبعية الثالث ان تشبه هيئة مركبة من الراكب والمركوب واعتلائه عليه
متمكنا منه وعلى هذا ينبغي ان يذكر جميع الالفاظ الدالة على الهيئة الثانية ويراد بها الهيئة
الاولى فيكون مجموع تلك الالفاظ استعارة تمثيلية كل واحد من طرفيها منتزع من امور متعددة
ولا يكون في شيء من مفردات تلك الالفاظ تصرف بحسب هذه الاستعارة بل هي على حالها قبل
فلا يكون هناك استعارة تبعية في كلمة على كما لا استعارة تبعية في الفعلية في قولك يقدم رجلا ويؤخر
اخرى الا انه اقتصر في الذكر من تلك الالفاظ على كلمة على لان الاعتلاء هو العمدة في تلك الهيئة
اذ بعد ملاحظته يقرب الذهن الى ملاحظة الهيئة واعتبارها فجعلت كلمة على مع عموم قرائن
الاحوال قرينة دالة على ان الالفاظ الاخر الدالة على سائر اجزاء تلك الهيئة مقدرة في الارادة
فدل بها على سائر الاجزاء وقصدا كما قصد الاعتلاء بكلمة على ولا يساغ لان يقال السوق كلمة على وحدها
من الهيئة التابعة للهيئة الاولى وذلك لان الهيئة الثانية ليست معنى على ولا متعلق معناها
الذي يسري الاستعارة اي معناها والهيئة ليست مفهومة منها وحدها فكيف يستعار هي من
الثانية للاولى فان قلت لما كان الاعتلاء مستلزما لفهم المعتلي والمعتلى عليه كانت
كلمة على دالة على مجموع الهيئة فلا حاجة الى تقدير الفاظ اخر قلت فهم المعتلي والمعتلى عليه من
الاعتلاء انما يكون تبعا لا قصدا وذلك لا يكفي في اعتبار الهيئة بل لا بد ان يكون كل واحد منها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)